

## كتب بالعبرية

فضل الله: بوصلة حزب الله  
(فضل الله: هامتسبين شل حزب الله)

مارتن كريمر

تل أبيب: مركز دايان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا،  
جامعة تل أبيب، 1998. 117 صفحة.

في السنوات العشر الأخيرة ونيف، ازداد اهتمام الدارسين الإسرائيليين ومراكز الأبحاث الإسرائيلية بالحركات الإسلامية في الوطن العربي، وخصوصاً في فلسطين المحتلة. فصدر لتوماس مثير كتاب بعنوان: صحوة المسلمين في إسرائيل" (1988). ونشرت دار عام عوفيد، في السنة نفسها، كتاب فؤاد عجمي *The Vanished Imam: Musa al Sadr and the Shia of Lebanon* مترجماً إلى اللغة العبرية. وحرر دافيد مينشاري كتاب: "الإسلام الأصولي: تحد للاستقرار الإقليمي" (1993). وفي السنة ذاتها، صدر ليفراح زلبرمان كتاب: "الإسلام الراديكالي الفلسطيني في القدس". وفي سنة 1997، صدر لمثير ليتبك كتاب بعنوان: "الإسلام والديمقراطية في العالم العربي". لكن هذا الاهتمام ظل محدوداً ولم يكن في مستوى الاهتمام الذي تبديه وسائل الإعلام الإسرائيلية بالموضوع. وهذا ما ينطبق على واحدة من أهم الحركات الإسلامية ذات الصلة بالصراع العربي - الصهيوني؛ عنيينا بها: حزب الله. فجاء كتاب كريمر هذا ليقدم تصوراً إسرائيلياً لحزب الله، وخصوصاً "بوصلته" السيد محمد حسين فضل الله. والمؤلف هو رئيس مركز موشيه دايان في جامعة تل أبيب. وهو حرراً أو وضع ما لا يقل عن ثلاثة كتب سابقة تتناول الشيعة والإسلام والنهضة الإسلامية... إلخ.

يتكوّن الكتاب من ستة فصول، متسلسلة زمنياً. فيبدأ الفصل الأول بولادة السيد فضل الله في النجف في العراق سنة 1936 (لا سنة 1935، كما ورد خطأ في الكتاب)، ودرساته فيها، وزيارة لبنان أول مرة سنة 1952 (لا سنة 1953 كما جاء خطأ أيضاً)، ثم استقراره بلبنان منذ سنة 1966. وينتهي الفصل في أواخر السبعينات، بعد أن يعرض أنشطة السيد فضل الله وأفكاره الأولى.

أمّا الفصل الثاني، فيعرض علاقة السيد فضل الله بإيران وبإقامة حزب الله، هنا لا بد من التوقف عند بعض ما جاء في الكتاب في هذه الصدد. فقد زعم المؤلف، مستنداً إلى مصدر ضعيف (مقال سجالي في مجلة "الشراع" اللبنانية)، أن الإمام الخميني كان رفض مقابلة السيد فضل الله طوال ثلاثة أعوام، بسبب رفض هذا الأخير الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية في لبنان (ص 57). (الموقف من مثل هذه الدولة سنناقشه فيما بعد). كما ادعى أن حزب الله أقيم بمبادرة إيرانية، وعلى أيدي "موفدين" إيرانيين، وأن السيد فضل الله عارض إقامته في بادئ الأمر، مفضلاً تغيير حركة أمل من الداخل على إيجاد حزب منافس وتقسيم صفوف الشيعة. إلا أنه اضطر، في نهاية المطاف، إزاء إصرار أولئك "الموفدين"، إلى إعطاء موافقته الصامتة. لكنه فضل أن يظل، رسمياً، خارج إطار الحزب (ص 33). ونرى أن هذه الأقوال التي يسوقها المؤلف، وتستند هي الأخرى إلى مصدر ضعيف الصدقية، تتناقض فيما بينها، والأهم من ذلك، أنها تتناقض مع الفكرة الرئيسية التي يوحى بها الكتاب وهي أن السيد فضل الله هو "بوصلة" الحزب، كما جاء في العنوان.

في الفصل الثالث، يتناول كريم بروز زعامة السيد فضل الله، من خلال دعوته إلى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب اللبناني، ومفهومه عن إقامة دولة إسلامية في لبنان. ولئن كانت الدعوة إلى مقاومة الاحتلال لا لبس فيها، فإن أمر إقامة الدولة الإسلامية بحاجة إلى إمعان نظر. فعلى امتداد ثماني صفحات (49 - 56)، يناقش المؤلف ما يفترض أن يكون دعوة السيد فضل الله إلى إقامة مثل هذه الدولة في لبنان، من دون أن يشفع هذا النقاش باقتباسات من أقوال السيد نفسه تؤيد هذا الزعيم، كما يفعل في مواضع أخرى كثيرة. بل إن بعض الاقتباسات التي يوردها يذهب ليؤكد العكس، مثلاً، عندما يشير السيد فضل الله إلى الاختلاف في التركيب السكاني الطائفي بين إيران ولبنان، بحيث ما ينطبق هناك من أمر الثورة الإسلامية لا ينطبق هنا (ص 50). ثم إن المؤلف نفسه يشير، كما ذكرنا أعلاه، إلى أن السيد فضل الله رفض الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية في لبنان.

يحمل الفصل الرابع عنواناً: "اختبارات: أعداء، خاطفون، سوريون، خصوم" (ص 57 - 74). وهنا لا يخلو الأمر من أسلوب الإثارة الصحافية. فالمؤلف يتحدث عن محاولات لاغتيال السيد فضل الله، وعن شائعات بشأن فساد أفراد من عائلته، وعن دوره في الوساطة بين سورية وحزب الله، وعن مسؤولية الحزب (الصحيح، أن المسؤولية أُلقيت على عاتق حركة أمل) عن خطف طائرة أميركية في حزيران/ يونيو

1985 إلى بيروت، وعن مسؤولية حركات إسلامية، تحمل أسماء متعددة، عن خطف رهائن أجنب في لبنان... إلخ. وتبلغ الإثارة ذروتها في ظل العلاقة الملتبسة بين السيد فضل الله كان ضد خطف الأجنب، على أساس أنه "لا تزر وازرة وزر أخرى"، وأن الخطف عمل غير إنساني ويتعارض مع الدين. فكان يسعى في حالات معينة لإطلاق الرهائن الأجنب، كما فعل مع الباحث الفرنسي ميشيل سورا وعشرات آخرين (ص 66 – 67).

أمّا الفصلان الخامس (ص 75 – 88) والسادس (ص 89 – 96) من الكتاب، فقد خصصهما المؤلف لشيوع صيت السيد فضل الله، ولأفكاره فيما يتعلق بالإسلام والنظام العالمي؛ التسوية مع إسرائيل؛ الوثام في لبنان؛ الإصلاح داخل الطائفة الشيعية؛ وما إلى ذلك.

اعتمد الكتاب، كثيراً، على ما في مركز موشيه دايان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا من مواد أرشيفية منقولة، في معظمها، عن الصحف والمجلات اللبنانية (بما فيها تلك المقربة من حزب الله)، وتشتمل على مقابلات مع السيد فضل الله وخطاباته، بالإضافة إلى كتاباته. وهو إلى ذلك، مكتوب – إجمالاً – بلغة موضوعية، ولا يستخدم المؤلف مصطلحي "الإرهاب" و"المنظمات الإرهابية"، وإنما "قوات المقاومة الفلسطينية" أو "المنظمات الفلسطينية المسلحة" (ص 21، مثلاً). لكنه يكثر من استعمال التعبير الغامض "الموفدين" الإيرانيين (ص 29، 33، 57، 65 وغيرها).

خالد عايد

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>